الموقع الرسمي لفضيلة الشيخ

محمد سيد حاج

رحمه الله

شرح كتاب مدارج السالكين · الحلقة 44

منزلة التسليم

للشيخ محمد سيد حاج رحمه الله

نص مفرَّغ من التسجيل وحُرِّر للقراءة: صُحِّحت فيه الهمزات والترقيم والآيات، وحُذفت مواضع لم يتبيّن فيها الكلام. المرجع هو التسجيل الصوتي.

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على رسول الله الامين، وعلى اله واصحابه اجمعين، منزلتنا اليوم من منازل اياك نعبد واياك هي منزلة التسليم، والهروي وتبعه ابن القيم يقولون بان اولى منازل التوكل، ثم بعد التوكل التفويض، وبعد التفويض الثقة بالله عز وجل، وخلاصة ذلك التسليم، والتسليم عرفه ابن القيم في الاول ان تسلم وان تذعن لامر الله الشرع ولامر الله الكوني، فاقدار الله واقضيته على عباده الدالة على ربوبيته وعظمته وقهره ﴿وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ﴾ وهو الحكيم، لو لم يكن حكيما لما كان قاهرا، ولذلك يفاوت بين العباد في ارزاقهم ولا يحتج احد، واما اصحاب العواطف وارباب الضعف، فلو جاءه الشخص وقال انا مسكين وعندي عيال كذا يقول خلاص اعطيناك وزير، والله انا جيت انا واحد مسكين يقول انت كمان مدير، كل الناس وزرا ومدرا، حكمة الله ما لازم، وناس احفروا الوطن وعمال في قاع في قاع المناجم وطيارون فوق السحاب تقسيم عجيب ﴿لَا يُسْأَلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْأَلُونَ﴾ فينبغي ان تعلم ان افعال الله افعال حكيم خبيث، قال ﴿وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ﴾ قهر الربوبية منه ان يقسم بين ارزاق العباد وان يفاوت بينهم.

وان يسخر بعضهم لبعض، من يحفر السيفون ويأكل من هذا حلالا طيبا، ولم يظلمه ربك سبحانه، لانه عوضه في امور اخرى وفي مسائل اخرى، ولذلك ان تسلم التسليم الكامل وان تذعن بامر الله الكوني، في تقسيم الامور وتصريفها وذلك بقهر ربوبية على عباده وخلقه، ولو انك تأملت تقسيم الله للارزاق والعباد،

﴿أَهُمْ يَقْسِمُونَ رَحْمَتَ رَبِّكَ ۚ نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُم مَّعِيشَتَهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ۚ وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِّيَتَّخِذَ بَعْضُهُم بَعْضًا سُخْرِيًّا ۗ وَرَحْمَتُ رَبِّكَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ﴾ انت كان الله اداك الدين التاني ما عندك عوجة، ان شاء الله تبقى تحفر سايبهم ما عندك مشكلة، بس الله يديك الدين ده، ولذلك اقول التسليم اوله التسليم لامر الله الكوني، والتسليم الثاني التسليم لامر الله الشرع، الا تعارض اوامره، والا تتوقف عندها متفلسفا او مسائلا او مصادما برأي او فكر او عقل او ذوق او حاد، وذلك قوله تعالى ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ قال ابن القيم هنا ثلاث مراتب، التحكيم تحكم، وسعة الصدر وانتفاء الحرج.

والثالث التسليم، طيب يا اخواننا لكن ما معنى ان نسلم لامر الله الكوني؟ طيب زول شغال في مهنة معينة، سواق سائق هذا السائق عليه ان يرضى بما قسمه الله له ولكن لا يمنع هذا ان يطلب الافضل والاحسن وان يسعى اليه يا اخي لا يغير تقول له لا لا بس انت الله خلق السواق بس الله سواك سواك ما تطلع تسلم طوالي! طيب زول شغال سواق قال يا اخي انا داير اترقى قال شف ليه شغلة تانية قال يا اخي انا داري اشتغل موظف واقيم في المكيفات دي، او ابيع في صيدلية، او ابيع لي في بغالة، يزعل ولا ما يزعل؟ طيب هذا السعي ينافي التسليم؟ هنا يناقش ابن القيم امر مهم جدا، ان احكام الله الكونية منها احكام لا تنازع، ومن احكام من العبودية ان تدافع، بمعنى من الاحكام التي ليس على العبد ان ينازع فيها ما وقع عليه من مصيبة، ولدك مات لا تسوي شنو؟

تسلم ويقول الحمد لله انتهى الكلام، المصيبة وقعت، انت تسلم لامر الله الكوني بدون المنازعة، وهذا في المصايب، كما قال ابن القيم في الشفاء العليم في للقضاء والقدر والحكمة والتعليم ان المصايب لا تدافع ولا تنازع انما يسلم لانه قضاء الله نفذ وامر الله قضى الاحكام الكونية التي تدافع ومن العبودية مدافعتها بل من الاحكام الكونية احكام تدافع عبودية بما هو احب الى الله عز وجل مثلا نزل المرض وهذا حكم كوني، الله كتب لك يجيك مرض، وقدر المرض يدافع بقدر التداوي، احكام الله الكونية تنقسم الى قسمين، احكام من الله كونية ليس فيها الا التسليم المحض والرضا الكامل، كالمصائب التي تقع، وهنالك احكام قضاها الله وقدرها على العباد ليدفعوها باقدار لله اخرى هي احب اليه وبذلك تتولد العبودية لله عز وجل، ومن ذلك قدر المرض يدفع بقدر التداوي في المرض عبودية وفي السعي نحو الدواء عبودية، وهذا قول الصحابة فررنا قدر الله الى قدر الله، ولما سئل النبي عليه الصلاة والسلام هل المرض من قدر الله؟

قال نعم، قالوا فلم ندعو؟ ولم نتداوى؟ قال هي ايضا من قدر الله، وهذا يعني انك تنازع بعض الاقدار، اقدار اخرى ليست حرام انما في اطار ما اباح الله وفي هذا عبودية لله جل جلاله في علاه، اما المعايب، اما المعايب فليس فيها التسليم، المصايب تسلم لكن في المعايب ما تسلم، المعايب زول اشرب الخمرة، يا اخي بتشرب الخمر وما لك؟ بقول لك الله ما هداني، ما تسلم، تشتغل تسعى انك تهتدي الى ان يهديك الله، ولذلك لا يحتج بالقدر في المعايب، انما يحتج به في المصايب، وهذا معناه اذا قال لك قائل يا اخي انت ما نجحت في الامتحان؟ تقولوا نعم قدر الله وما شاء فعل، يا اخي انت اليوم حصل لكم شنو؟ والله قدر الله وما شاء فعل، لكن ممكن يأتي السكران سكرانا يترنح ويتمايل، فاذا سئل يقول قدر الله وما شاء فعل، فيقول لك يا اخي الله ما هداني، نعم الله ما هداك، لكن عليك ان لا تستسلم، ما تقول الله ما حيهديني، انا بس بموت عليها الله ما هداني، عليك ان لا تسلم بعدم هدايتك لانه عيب الا تكون مهتديا.

او عيب ان تكون عاصيا، فاسعى الى الطاعة خروجا من العيب، طيب، قال صاحب المنازل في التسليم والثقة والتفويض ما في التوكل من العلل، لو قيل ان التوكل كما مر علينا من اوهى واضعف سبل العامة رددنا على الهروي وقلنا التوكل سبيل الانبياء، فقد قالوا ﴿وَمَا لَنَا أَلَّا نَتَوَكَّلَ عَلَى اللَّهِ وَقَدْ هَدَانَا سُبُلَنَا﴾ وقد قال الله لانبيائه ومنهم النبي ﴿فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ ۖ إِنَّكَ عَلَى الْحَقِّ الْمُبِينِ﴾ لكن في التوكل علل من علل التوكل نسبة الى النفس وان لا تجعل التوكل توفيقا، ومن علل التوكل ان تتوكل في صغائر الامور وان تترك عظيم الامور، تتوكل على الله في طلب الرغيف التوكل على الله في اقامة الدين، لان اقامة الدين ومصادمة الكافرين تحتاج الى توكل، ولذلك هذا من علل التوكل، وكذلك من عدل التسليم، التسليم مع انقباض ده ما تسليمه، الواحد يجيبه مصيبة، امره الى الله، ده سلم، لكنه لم يخلو من علة التسليم وهي الانقباض، فكأن انقباض نوع من انواع الاغماض، يعني ما راضي يعني، فهو درب من دروب الضجر الخفي غير المعلن، عشان كده الاية كانت واضحة، قال شنو؟

﴿ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ فان وجود ادنى حرج لا يمنع التسليم، لكنه قادح في التسليم، قادح في شنو؟ قادح في تسليمه، وهذا كلام لطيف، يقول والتسليم ثلاث درجات، الدرجة الاولى تسليم ما يزاحم العقول، مما سبق على الاوهام من الغيب، والاذعان لما يغالب القياس من سير الدول والقسم، والاجابة لما يفزع المريد من ركوب الاحوال، اول حاجة يرى ابن القيم ان الهروي لاول مرة خاصة في العبارة الاولى التسليم ما يزاحم العقول مما سبق على الاوهام من الغيب ان الهروي لم يكن دقيقا في عبارات وان الفاظه فيها نقص من حيث البلاغة والتعبير، هذا معنى الكلام، طيب لكن معناه التسليم لله

ان تسلم لله في اربعة امور، ان تسلم الى الله من شبهة تعارض الخبر، يقول لك الله قال الرسول قال الكلام ده بتقوم فيك شبهات، لكن كيف الله يقول كده؟ لما ربنا قال لهم ضبانة يا اخي الله يقول ضبان ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي أَن يَضْرِبَ مَثَلًا مَّا بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا ۚ فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا فَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِن رَّبِّهِمْ ۖ وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا فَيَقُولُونَ مَاذَا أَرَادَ اللَّهُ بِهَٰذَا مَثَلًا ۘ يُضِلُّ بِهِ كَثِيرًا وَيَهْدِي بِهِ كَثِيرًا ۚ وَمَا يُضِلُّ بِهِ إِلَّا الْفَاسِقِينَ﴾ اذا هذي شبهة تعارض الخبر الخبر من الله وكذلك الشهوة التي تعارض الامر.

الشبهة تعارض الخبر، والشهوة تعارض الاوامر، يقول الله لك شيء ولكن شهوتك تمنعك تكاسلا ومنعا، او ركوبا حرم الله شهوة فان اردت ان تسلم امرك لله كاملا فسلم الخبر من شبهة وسلم للاوامر من شنو؟ من شهوة وتسليم الارادة مما يعارض الاخلاص احيانا تكون الارادة ﴿مِنكُم مَّن يُرِيدُ الدُّنْيَا وَمِنكُم مَّن يُرِيدُ الْآخِرَةَ﴾ فاحيانا الدنيا ومنهم من يريد المكانة والوجاهة والرفعة والمنزلة والثناء والمال عند الخلق، وهذا كله يعارض الاخلاص وينافي التسليم، تسليم ماذا؟ تسليم ارادة، فتسليم الخبر بعدم ومعارضته بشبهة، وتسليم الاوامر الا تعارض الاوامر بشهوة، وتسليم الارادة الا تعارض ما يعارض الاخلاص بنزوة، والتسليم الاخير ان من اي اعتراض يعارض القدر ويعارض الشرع، طيب نجي نشوف كلام الهروي اخوانا ابن القيم يرى دي مقدمة لهذا الشرف، لهذا الكلام الذي ربما لاول وهلة لما سمعتموه استشكلتموه، يقول ابن القيم التسليم محض الصديقية، تسلم امرك كله الله التسليم احيانا ان تخالف عقلك وان تخالف ما في نفسك طاعة لربك والا لما كانت هنالك عبودية ولا منازعة اديك مثال قيل ان النبي عليه والسلام خرج من مكة وذهب الى بيت المقدس وعاد في ليلة ابو بكر يقول بدون ما يسمعوا منه بس قال لو كان قال صدق.

قالوا لا يا اخي صاحبك قال كذا، قال له كان قال صادق، عشان كده كأن التسليم في امر الغيب يعني الغاء العقل، في الغيب تلغي العقل تماما، كويس؟ ومنكر اكيد في القبر يجلسانه ويقعدانه ويسألانه ويضربانه بمرزبة لو ضرب بها جبل لكان ترابا، يقول وكيف يحيى؟ ومن الذي قال لك ان الله يريده ان يحيا؟ والله على كل شيء قدير، الصراط ادق من الشعرة، واحد من السيف يمر عليه الاولون والاخرون، اين العقل هنا؟ والله لا مجال للعقل الا ان يسلم، فان هذا فوق تصورات العقل وفوق ادراكه، وان مقايسة ذلك بالعقل تحميل للعقل ما لا يطيق، وخلاصته الى الضلال والالحاد، تبقى ملحد بس تقول كيف يا اخي؟ قال انه في الدنيا ولا في الاخرة؟ وفي الاخرة حقيقة، ويعذبه الله بالكيفية التي يعذبه بها، فان ال فرعون النار ﴿يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا

وَعَشِيًّا﴾ وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ أَدْخِلُوا آلَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ الْعَذَابِ﴾ بس تسلم، في عذاب قبر، في جنة، في نار، بس تسليم لكن لو ادخلت عقلك لضل، ولذلك كانه يود ان يقول تسليم ما يزاحم العقول مما سبق على الاوهام.

بمعنى التسليم الحقيقي ان تعلم ان الله على كل شيء قدير، بسبب وبغير سبب، يخلق الخلق وهم اجنة ارحام امهاتهم، يتقلبون شهورا حتى يخرجون، بوالدين جعل ذلك سببا ولكنه يخلق عيسى بغير والد ويخلق ادم من التراب، عرفته؟ ويخلق حواء من ادم، فلذلك قال ﴿إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَن يَقُولَ لَهُ كُن فَيَكُونُ﴾ العقل يمنع، يقول لا يمكن ان يحصل شيء الا بسبب، طيب التسليم ان تسلم ان الله يفعل الاشياء باسباب وبغير شنو؟ وبغير اسباب، الاوهام التي تسبق العقل تقول لا يمكن ان يكون هنالك تسليم الا بسبب وكمال تسليم ان تعلم ان الله على كل شيء قدير، انتهى الكلام، ان تعلم ان الله على كل شيء قدير، ده اسمه تسليم ما يزاحم العقول مما سبق على الاوهام، وان كان لابن القيم تفسير اخر، يقول حكم العقل وحكم الوهم، فيهما مزاحمة للتسليم، بمعنى اذا اخبرك الله بشيء خاصة من المغيب في اشياء في قدرة الله، النار تحرق، ﴿قُلْنَا يَا نَارُ كُونِي بَرْدًا وَسَلَامًا عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ﴾ لا لم تحرق ان تسلم الامر لله عز وجل، طيب قال والاذعان لما يغالب القياس من سير الدول والقسم.

سلام، ما معنى هذا الكلام؟ طيب، هذي نقطة هامة، ان تذعن ضمن التسليم، لله وتقسيم فان الله عز وجل يقلب الامور، يرفع اقوام ويضع اخرين، وبعد فترة الذين كانوا في قمم بالامور والقسم تدور عليهم وذلك ان لله احكاما في الادانة والتقسيم هي احكام الاعزاز والاذلال، وكمال ان تسلم لله في اعزازه واذلاله لمن اراد، وان لا تقول الا اللهم انك على كل شيء قدير، والامر اليك، فجأة يقول لك فلان الفلاني، ما مر عليك كان غنيان شديد وفجأة قليت الزول ده في سجن كوبرا، ومطالبينه ما اعرف كم مليار والان قاعدين يبيعوا في بيوتهم، الشي ده مر عليك ولا مر عليك؟ مرة؟ واعزاز واذلال، انت لما ترى الاعزاز والاذلال هو قال الاذعان لما يغالب القياس، فعلا سير الدول والقسم، يا اخي لله في خلقه حكمة الله، انت بس تسلم تقول والله ربنا على كل شيء قدير، يا اخي فجأة ما عنده اي مؤهلات ده عنده مؤهلات وشهادات من حافلة لحافلة ومن امجاد لامجاد، حصل ولا ما حصل؟

انت ما تتكلم كثير تقول ولله الامر من قبل ومن بعده، فيعني هذا الكلام ان تذعن لحكم الله في الاعزاز والاذلال، وكذلك اعزاز واذلال وقسم ودول في نفسك انت، في نفسك؟ ﴿وَأَنَّهُ هُوَ أَضْحَكَ وَأَبْكَىٰ﴾، ﴿وَأَنَّهُ هُوَ أَمَاتَ وَأَحْيَا﴾ ﴿وَأَنَّهُ خَلَقَ الزَّوْجَيْنِ الذَّكَرَ وَالْأُنثَىٰ مِن نُّطْفَةٍ إِذَا تُمْنَىٰ﴾ ﴿وَأَنَّ عَلَيْهِ النَّشْأَةَ الْأُخْرَىٰ﴾ ﴿وَأَنَّهُ هُوَ أَغْنَىٰ

وَأَقْنَىٰ﴾ ﴿وَأَنَّهُ هُوَ رَبُّ الشِّعْرَىٰ﴾، اعزاز واذلال تدويل وتقسيم في البشر ممن تراهم امام عينك لتتعظ ولتعتبر ولتذعن لله وتسبب وكذلك اعزاز واذلال في نفسك ان ايام فقرك انما خير لك، فتسلم لله عز وجل، كويس؟ والله هذا صحيح، وكذلك تتأمل قضاء الله وقوته في حالك، كنت ما مهتدي فبقول سبحان الله، حولني من حال الى حال، ما يلازم البشر التحول والتقلب، والقاعدة ان الله يغير ولا يتغير، ذي القاعدة ان الله شنو؟ يغير ولا يتغير طيب والاجابة لما يفزع المريد من ركوب الاحوال يا سلام في اشياء بتخوف لكن المسلم لا يخاف، المسلم يركب الاهوال، لانه يعلم ان الامر عند الله وان المآل معلوم، كويس؟

ولذلك لا يلتفت المسلم الامور التي تفزع سائر الناس، فلو نزل وباء بيتحصن مع الناس يعمل السبب، الان اجارنا الله واياكم، عنده سرطان؟ لكن المؤمن طالما الامر وهو راضي باقضية الله، ومسلم له الامر عنده سيان، طيب ولذلك لا يفزع الدرجة الثانية من درجات التسليم، تسليم العلم الى الحال، وتسليم القصد الى الكشف وتسليم الرسم الى الحقيقة، وده كلام كتير، تسليم العلم الى الحال يحتمل ان تخرج من العلم الى الذوق، تسلم العلم الى الحق، الصواب ان تسلم الحال الى شنو؟ العلم، لانه الحال التقلبات الايمانية التي تعتري المسلم، لكن العلم ثابت، والاحوال ما لا؟ يقول لك فلان ده عنده احوال لكن العلم ده ثابت ولكنه هنا يقول نسلم العلم الى الحال، يقول ابن القيم لم يقصد الهروي ان نسلم العلم الى الحال الفاسد، ولكنه يود ان يقول ان ننتقل من صور العلم الى ثمراته وحقائقه، فيثمر العلم احوال نافعة، ما الذي يمنع العلماء من ان يبكوا من خشية الله؟

البكاء حال لكن العلم راسخ، وقد قال الله عز وجل ﴿وَيَرَى الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ الَّذِي أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ هُوَ الْحَقَّ﴾ وقال ﴿أَفَمَن يَعْلَمُ أَنَّمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ الْحَقُّ كَمَنْ هُوَ أَعْمَىٰ﴾ فالعلم يثمر العلم الصحيح، يثمر الحال ليس الحال يعني التقلب والمزاجات، والاهواء وحظوظ النفس، ولكن ان يثمر العلم حالا يرضي الله من التعبد والبكاء والخشية والخشوع، حتى نظن ونعتقد ان العلم جامد، يا سلام، هذا كلام رفيع جدا، يذكرني قول العلامة ابن الجوزي، انه كان يدرس عند شيخه عبدالوهاب الانماطي، كان عبدالوهاب الانماطي رحمه الله تعالى قال كنت اجلس عنده واتعلم ولقد استفدت من بكائه اكثر من استفادته استفادة من علمه وروايته، وقال ابو مظفر الخزاعي صحبت الامام احمد اثنتا عشرة سنة ما كتبت عنه حرفا تعلمت من ادبه وسمته، وعندنا بعض الناس يظن ان العلم وان تتكلم وان تتشدق بالعلوم دون ان تراعي الورع والخوف والزهد والاخلاق والخشية، ولذلك تجد من هؤلاء الشباب من يتطا على العلماء واهل العلم بدون ما او ادنى ورع، لانهم تعلموا سور العلم ولم يسلموا الى حقائقه، واحواله وثمراته واثاره ونتائجه.

ولذلك تجد الشخص منهم ينشد الاشعار ويكتب الابيات في هجاء الناس، وهذا يعلمه ويجرؤه ويقسي قلبه، لانه يقف على صور العلم ولا يقف على حقائقه، يا سلام! ولذلك يقول ابن القيم في هذه النقطة ان ينتقل من الحجاب الى الكشف، يا اخواننا بعض السلف عندهم احوال عجيبة، يعني اورد صاحب كتاب الكواكب المضية، في طبقات الحنفية، ان ابا بكر الزاهد السمرقندي حكى عن شيخه ابو علي اللامسي قال بالليل طلع ودخل البحر، دخل جوة المويه وغطس، قال فصحت غرق الشيخ، فخرج الي وانتفض قال لم اغرق، ولكني اردت ان اسجد لله في موضع ظننت انه لم يسجد له فيه، طبعا مش كده؟ يعني جاته حالة من الايمان كذا في احوال، طبعا ما بتكون طوالي فيه، سبحان الله يعني الانسان قد يعتريه حال، هذا الحال ليس هو كما قال شيخ الاسلام ابن تيمية، قال اذا سمعت عن السلف مثل هذا الكلام لا تنكر عليهم، فانه ليس هو امرهم الذي كانوا عليه دوما، ولكن احيانا يعتريهم من الحال بما قام في نفسه من الايمان وذوق حلاوته، طيب هنا يقول ابن القيم تسليم العلم الى الحال.

ان علم الايمان الى ذوق الايمان وطعمه، لان علم الايمان علم وذوق الايمان وطعمه حال، وخلاصة هذه القاعدة ان تسلم علم الصحيح الى الحال شنو؟ الى الحال الصحيح، طيب اما قوله والقصد الى الكشف يقول ابن القيم الخروج من القصد نزع العبودية، يعني انت لو قال لك اطلع من القصد اخرج من ان تقصد الله خرجت من شنو؟ لكن يخرج من القصد الى الكشف، يعني شنو؟ قال يخرج من القصد الى كشف افات القصد ومفاسده، يعني ان يخرج الى التصحيح دائما يصحح يتهم نيته يقول، ويتهم النية لاجل ليصححها، هذا معنى الكلام وان يخرج من الرسم الى الحقيقة، جميل، الرسم النفس، فان يخرج من نفسه الى الحقيقة بمعنى يقول ابن القيم ان يخرج من لم يكن الى من لم يزل، الذي لم يكن هو منو؟ البني ادم ما كان شيء ﴿هَلْ أَتَىٰ عَلَى الْإِنسَانِ حِينٌ مِّنَ الدَّهْرِ لَمْ يَكُن شَيْئًا مَّذْكُورًا﴾ ان يخرج من نفسه الى الذي لم يزل؟

والله عز وجل يعني ان يخرج من حظوظ نفسه الى مرادات ربه، فاحيانا تتزاحم نفسه مع مرادة الله، ربنا دايما يقول لك حاجة، ونفسك دايرة حاجة، الخروج من الرسم الى الحقيقة ان تنزع نفسك من نفسك من اجل ان طائعا بها لربك وان خالفت مرادات نفسك، والطريق كله قائم على الخروج من حظوظ النفس الى مرادات الرب، اي شيء النوم سمح ولا ما سمح؟ تقوم تصلي؟ الساعة خمسة، وبتكون نعسان نعاس ثقيل تخرج من نفسك الى مراداة ربك البنات السمحات المعاينة لهم كيف لكن الله قال لك الكلام ده ما بينفع، ﴿قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ﴾ فتنزع نفسك مما تحب، الى ما يحب ربك، هذا معناه تسلم من الرسم الى الحقيقة، وهذا يعني انك سلمت امرك ونفسك لله تعالى، فلا تلتفت الى حظوظك، ولا تقف عند

شهواتك ولا نزواتك، وانما تطأ عليها، وان لك فيها لذة ولك فيها رغبة وتجد فيها في الحال متعة لكنك تضيع كل ذلك وتذهب به وتسلمه لربك فانت تدور مع مراداته سبحانه حيث يريد منك وهذا معناه العبودية، الدرجة الثالثة، تسليم ما دون الحق الى الحق.

مع من رؤية التسليم بمعاينة تسليم الحق اياك اليه، هذا من ارفع الكلام، ومن انفسه تسليم ما دون الحق الى الحق، وما دون الحق، النفس والخلق، ان تسلم ما دون الحق ما دون الله نفسك، تسلمها لله، وهذي تكلمنا عنها في الدرجة شنو؟ السابقة، انك تسلم نفسك لله وجل فتؤثر رضاه على هواك، ايثار رضا الله على شنو؟ على هوى النفس، وكذلك ان تسلم الخلق وهذا يعني ان الخلق والكائنات عندك تتلاشى، وبذلك اذا تلاشت فانت لا تلتفت ولا تعبه بالخلق، لا تعباه بشنو؟ بالخلق، لانك اسلمت الخلق لمن؟ للخالق وهذا يعني ان لا ترضيهم فيما يسخط ربك، واذا اطعت ربك ان لا تلتفت اليهم بقلبك تريد منهم ثناء او مدحا او تطييبا او مساعدة او كذا، دا معنى شنو؟ تسليم ما دون الحق، الى الحق، ما دون الحق، نفسه وكذلك الخلق والكائنات من حولك، وقال مع السلامة من رؤية التسليم، وهذا الكلام يعني ان من حقق التسليم والانقيادة والاذعان لله لا يدعيه، ولا يقول انا مسلم، فمثلا المخلص لا يقول انا مخلص، والشاكر لا يقول انا شاكر، فلو انه شكر ثم دعاه لكانت الدعوة هذه الدعوة حجابا.

تمنع من حقيقة العبودية، فهذا يعني مع السلامة من رؤية التسليم، يعني لا ترى نفسك شنو؟ مسلما وانما ان تتهم نفسك بالنقص دوما وهذا حسن الادب في التعامل مع الله، ﴿وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ مَا آتَوا وَّقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ﴾ هذا يسمى السلامة من رؤية ليه؟ لان الدعوة حجاب غليظ، الدعوة يعني الدعوة معناها الادعاء، انا كده، انا فاهم، انا تقي، والله يتوب علينا، وذنوبنا كتيرة، والله يغفر لنا وكذا، ولذلك حق ولو انك كنت مسلما لا ترى انك صرت مسلما بقوتك وبفهمك وانك فقت الاخرين بحنكتك وبذكائك انما بتوفيق الله لك، وهذا معنى الكلام بمعاينة تسليم الحق اياك اليه لولا ان الله اعانك ان تسلم له لما اسلمت له، وذلك معناه يمنون عليك ان اسلم، ﴿قُل لَّا تَمُنُّوا عَلَيَّ إِسْلَامَكُمْ ۖ بَلِ اللَّهُ يَمُنُّ عَلَيْكُمْ أَنْ هَدَاكُمْ لِلْإِيمَانِ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ﴾ فمثلا لو تكلمنا عن الشكر انت ما صرت لله شاكرا الا بعد ان جعلك الله شاكرا له، اللهم اعني على ذكرك وشكرك لولا انه اعانك لما صرت شاكرا، فلذلك لا تدعي العبودية وقد اعانك الله عليها، ويوم ان تقر الله بالعبودية لا تقر للعبودية بانك صرت عبدا بمحض الارادة انما بتوفيق الله وعونه ومدده لك، وبذلك نكون قد انتهينا من منزلة التسليم، اياك نعبد واياك نستعين، المنزلة القادمة من منازل اياك نعبد واياك نستعين، هي منزلة الصبر، اسأل الله تعالى ان يوفق وان يتقبل وبارك الله في.

للاستماع إلى المادة وتنزيلها

mohamedsayed.com/halqa/44/شروح-الكتب/شرح-كتاب-مدارج-السالكين

تابع الحسابات الرسمية للشيخ

فيسبوك
MohammedSayedHaj

يوتيوب
@msayedhaj

تيليجرام
@msahaj

قناة واتساب
قناة الشيخ

إكس
@mohamedsayed_sd

الموقع الرسمي للشيخ محمد سيد حاج رحمه الله · mohamedsayed.com